

القيم وتوجيه عملية تطوير المناهج

يعمل التربويون دائماً فى إطار من القصد والتنبؤ، فالقصد هو تربية الفرد على شاكلة معينة ومضمون محدد بحيث تكون لديه الإمكانيات التى تؤهله للحياة فى مجتمع ما وأن يكون هو ذاته أداته لتطوير المجتمع، وهم أيضاً ينظرون إلى المستقبل باعتباره المجال الذى سيرون فيه أفكارهم ونظرياتهم وهى فى سبيلها إلى التطبيق، كما أن ما تحققه أفكارهم من نجاح يكون مبعث رضا وقناعة وسبيلاً إلى المزيد من الفكر لتطوير الواقع التربوى الذى يعد سبيل تقدم الأمة.

وهم حينما يتصورون مقاصدهم هذه ويحددون تنبؤاتهم تلك ولو بشكل مبدئى يتأثرون بداية بالفكر السائد وتفاعلاته إقداماً وتراجعاً والذى يؤثر فيهم إلى حد بعيد مما يجعلهم يأخذون بمدخل ما أو مداخل معينة فى تصوراتهم لتحريك المناهج نحو التطوير المستمر.

وبالتالى فإن الحكم على أى مدخل أو مسار لخبراء المناهج بأنه كان ناجحاً أم لا يمكن النظر إليه إلا فى إطار معايير الفترة الزمنية التى قام فيها الخبراء بتطوير المنهج من منظور ما، لأن كل مدخل أو مسار له أسسه العلمية والاجتماعية والثقافية التى يقوم عليها، وبالتالي يصعب اصدار هذا الحكم من خلال معايير اليوم أو حتى من خلال معايير سابقة أو لاحقة.

إذ أن المعروف والثابت علمياً أن الحكم على الأشياء يجب أن يكون فى إطار معايير العصر الذى وجد فيه، وهذا الأمر ينطبق بطبيعة الحال على الفكر والسلوك والعلاقات على المستوى الفردى والاجتماعى، ومن هنا فإن النقد أو التقليل من أهمية أى مدخل أو مسار فى تطوير المناهج فى أى دولة لا ينبغى أن يكون هو

القاعدة، لأن ما حدث هنا أو هناك هو وليد عصر لظروف وإمكانات معينة قد لا تكون فى زمن آخر أو فى أى دولة أخرى، ولكن ما يجب أن نحرص عليه هو المراقبه والتحليل لكل ما يحدث فى بلدان أخرى واستقراء خبرات الآخرين السابقين والمعاصرين حتى يمكن المقارنة بيننا وبينهم من حيث الامكانيات والظروف والثقافة والفكر السائد بيننا، وبالتالي القدرة على تحديد مسار خاص بنا تتمثل فيه كل مميزات الماضى والحاضر والابتعاد عن كل أشكال السلبية التى وجدت فى الماض والحاضر حتى لا نعوق التقدم نحو المستقبل بفكر ناضج ووجدان نشط دون أن نكون مجرد ناقلين أو مقلدين للآخرين حتى لو كانوا دولاً قطعت شرطاً بعيداً فى سبيل التقدم والعصرية.

وبناء على ذلك هل نستطيع أن تربي الأبناء فى اطار الماضى ومسارات الفكر التربوى الذى ساد آنذاك؟ وهل الأفضل أن تربي الأبناء فى إطار الحاضر الذى يعيشونه على افتراض أن المستقبل سيكون صورة أخرى من هذا الحاضر؟؟

والإجابة عن هذين السؤالين بالنفى بطبيعة الحال فلا يمكن أن تربي من أجل الماضى ولا من أجل الحاضر، ولكن يجب أن تربي من أجل المستقبل الذى سيختلف بدون شك عن الماضى والحاضر.. وبالتالي فإن الأبناء فى حياتهم فى المستقبل لا ينبغي أن يشعروا بأنهم غرباء عن الواقع الذى يعيشونه، ومن ثم فلا بد من تربيتهم اليوم من أجل المستقبل، ولقد تنبه التربويون لهذا الأمر وخطورته منذ بدأت الثورة المعلوماتية وما صاحبها من أساليب تعامل مع مصادر المعرفة، وكذلك ما ظهر من وسائل الاتصال فى عصر السماوات المفتوحة التى أصبحت تروج بالعديد والعديد من الأقمار التى تحمل المعرفة من أى مكان وإلى أى مكان فى العالم.

إن هذا الأمر جعل أثار فكر التربويين وجعلهم فى حالة من عدم الاتزان.. ماذا يفعلون أمام هذا التحدى - وكيف يساعدون الأبناء على معاشته والتفاعل معه؟

ومما زاد من خطورة هذا الأمر أن هذه التغيرات فى المجال المعرفى والتكنولوجى صاحبه هزة وخلخله فى قيم الشعوب، بل وتلاشت قيم عديدة وتغيرت مفاهيم كثيرة، الأمر الذى أوجب تعليم مهارات جديدة غير ما كان يتعلمه الأبناء فى مختلف مراحل التعليم سواء كان عاماً أو فنياً.

وتنبهت الدول إلى أن الانهيار القيمى الذى قد يحدث سيؤدى إلى انهيار المجتمع كله من حيث الهوية والثقافة واللغة والعادات والتقاليد والقيم، وإذا كان هذا الأمر يعنى الخطورة بالنسبة لكل الدول فإنه أكثر خطورة بالنسبة للدول النامية والساعية إلى التقدم، فنطقة البداية هنا أن تكون الهوية الخاصة بكل دولة واضحة الملامح والأبعاد للأبناء، ويرتبط بهذا الأمر القيم السائدة فى المجتمع والتى تعد دعائم ومبرراً لوجوده وسبيلاً إلى تقدمه والسير فى طريقة التحديث والعصرية.

أدرك الجميع أن القيم تمثل ركنا رئيسياً من أركان عملية التربية، وأنه بدونها القيم الحاكمة لسلوك بنى البشر فى دولة ما يكون الجميع فى طريق الانهيار والتبعية التى لا فكاك منها.

وهكذا ظهر الفكر التربوى الذى ينادى بضرورة تخطيط مناهج موجهة قيمياً، أى أن محورها هو المحافظة على القيم الأصلية التى تميز مجتمع ما عن مجتمعات أخرى وتعطيه شخصية ولونا غير المجتمعات الأخرى السابقة أو المعاصرة.

ولعل هذا الفكر التربوى كان من أكثر الاتجاهات التى وجدت صداها عند خبراء المناهج التربوية فقد اهتموا بتخطيط مناهج محورها القيم، لامن أجل أن تثبت القيم المتوارثة خيرها وشرها ولكن لتطوير البعض منها وهو قيم أخرى لم يعد لها أهمية أو وظيفة، وكذلك محو قيم وافدة من أطر ثقافية أخرى ولا تنتمى لمنظومة القيم العربية.

ولعل ذلك يشير إلى عكس ما هو شائع بين الكثيرين من أن المناهج الموجهة قيمياً مسئولة عن تدعيم القيم الموروثة فقط، بينما الواقع أن هذه النوعية من المناهج

تكون على درجة كبيرة من الشمول والمرونة لدرجة أنها تتعامل مع كافة أنواع القيم لدعم البعض وإثرائه ومحو البعض الآخر، وهذا يعتمد بطبيعة الحال على طبيعة المجتمع ومستوى تقدمه ومدى انفتاحه على العالم الخارجى ومدى سماحه بدخول عناصر تحمل قيماً أخرى لم يتعود عليها مجتمعنا من قبل.

ولعلنا نلاحظ أن هناك هجوم شرس على الثقافات القائمة فى عديد من المجتمعات وخاصة تلك التى تقوم على عقائد راسخة متينة، وذلك من أجل اختراق منظومة القيم وتبديد نفوس الشباب من خلال عملية تفريغ قيمى أو امدادهم بقيم نشأت فى مجتمعات أخرى مغايرة تماماً للمجتمعات العربية.

والمناهج القيمية من هذا المنطلق ليست مناهج تحتوى معارف عن القيم التى نرجو تثبيتها وتطويرها فى نفوس الأبناء فقط ولكنها تُعنى بكيفية تناولها حتى يمكن نقلها من عالم النظريات إلى عالم السلوكيات، فالقيم هى محركات السلوك، أى أن أى فرد لابد من وجود نظام قيمى فى داخله يحدد له معايير الصواب والخطأ ومعايير التعامل مع الآخرين، وبالتالي فهى تمثل الرقابة الداخلية والضبط الذاتى للفرد التى ترتبط لكل مظاهر السلوك التى تصدر عن الفرد.

موقف خبراء المناهج من المعرفة؛

إن الأمر هنا متعلق بنوعية المعرفة وقدرتها على تشكيل القيم وتنميتها، ولعل المستقرئ لحركة الفكر التربوى ومساراته يستطيع أن يرى أن من المسائل الجوهرية التى يعنى بها خبراء المناهج سواء كانت المناهج مركزية أولاً مركزية، وسواء كانت موجهة معرفياً أو مفاهيمياً أو قيمياً أو إنسانياً أو غيرها مسألة المعرفة، أى ما القدر المناسب من المعرفة التى يجب أن يشملها المنهج؟ وما المدى الذى يجب أن تذهب إليه المعرفة من حيث التأثير فى المتعلم؟ وهل المطلوب هو أن يتمثل المتعلم المعرفة بحيث تصل إلى أعماق الفكر يكون مجالاً لعمليات معرفية متقدمة، وتمكن من النسيج الوجدانى لدرجة أن

تصبح جزءاً منه، أن هذا يعنى أن المعرفة وسيلة هنا من أجل نواتج تعلم ذات قيمة، يعنى أيضاً أن المعرفة إذا كانت مهمة بدرجة ما فإن هذا يرتبط بموقف من مخططى المنهج ونوع الفكر الموجه لهم فى هذا الشأن، ويرتبط أيضاً بمدى كفاءة المعلم واقتناعه بالمنهج الموجه قيمياً.

ومن الملاحظ أن عملية بناء النظام القيمى ليست مسئولية مؤسسة تربوية بعينها أن منهج دراسى معين، ولكنها مسئولية كل من له علاقة بعملية التربية سواء فى إطار الأسرة أن المدرسة أو أى مؤسسة اجتماعية أخرى؛ ومسئولية كل المواد الدراسية وكافة وسائط الثقافة، إلا أن دور المعلم أوسع وأشمل من مجرد الاهتمام بالمعارف ونقلها إلى عقول الأبناء بشكل آلى ولكنه اعتبار تلك المعارف وسائل لبناء القاعدة الوجدانية الأساسية، ولذلك يجب تحديد ما يجب تعليمه من المعارف وكيف يمكن أن تكون هذه المعارف وسيلة لتشكيل الجانب الوجدانى عامة وخاصة القيم.

من ذلك تبدو أهمية التواصل بين مخططى المنهج الموجه قيمياً وبين منفذه، حيث أن ما يراه الخبراء فى مرحلة التخطيط لابد أن ينتقل إلى كل من له علاقة بعملية بتنفيذ المنهج، بل ويجب أن يتلقى المعلم أعلى مستوى من التدريب للتدريس القائم على القيم وأنواع القيم وخصائصها وكيفية دعمها لدى الأبناء وهذا إلى جانب المناخ الصفى والمناخ المدرسى بحيث يكون مجالاً لاثارة دوافع التلاميذ للتعلم وخاصة تعلم القيم التى وردت فى المنهج وكانت محل تأكيد فى فلسفة المنهج وأهدافه.

خصائص القيم؛

أحد القيم من أهم نواتج التعليم التى يسعى التربويون إلى بنائها لدى الأبناء فى مختلف مراحل التعليم، وبالتالي فمن المهم هنا أن تحدد خصائص القيم الواضحة لدى خبراء تخطيط المنهج وتنفيذه، ولولا ذلك سيكون المنهج فى النهاية مجرد

قدر من المادة العلمية التى تظهر فيها القيم أولاً تظهر، وبالتالي تكون المسألة خاضعة للارتجال والصدفة؛ وهذه الخصائص هى:

١ - أن القيم مجموعة من المجردات فى كيان الفرد، يمتلكها وتشير إلى ما يعتبره مهما فى العلاقات الحياتية بكل ما تشمله من خبرات، ويمكن دراستها فى إطار الوظيفة الخلقية والسلوكية، وهى فى ذات الوقت مستويات معيارية يحكم الفرد على أسسها على أى شئ يراه أو أى موقف يوجد فيه ويتفاعل من حيث مستويات الصدق والخطأ والقبح والجمال والعدل والظلم وغير ذلك من الأحكام القيمية، وهذا يعنى أن الفرد يمتلك قدراً من الأحكام القيمية، وهذا القدر يختلف من فرد إلى آخرى، ويختلف لدى الفرد الواحد من فترة إلى أخرى، كما أن هذه الأحكام القيمة هى محصلة غمطية معينة وثقافية خاصة مربها الفرد وبالتالي فإن تكوينها تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين يستغرق سنوات وسنوات، كما أن أى تعديل أو تطوير لقيمة منها أو أى محاولة عمومية ما واحلال قيمة أخرى يحتاج إلى جهد منظم ومقصود. ولذلك فإن هذه العملية المركبة هى جوهر بناء أى منهج يتخذ من القيم محوراً له.

٢ - إن القيم لها علاقة عضوية بالممارسات والسلوكيات والأحكام فى مختلف المواقف، فالإنسان الذى يمد يديه إلى المال العام يكون مدفوعاً نحو هذا السلوك فى وقت يكون قد فقد فيه كل قيمة من شأنها أن تمنعه من هذا السلوك المشين، أما من يرفض هذا السلوك ويقاومه ويمتنع عنه يكون مدفوعاً بقيمة الأمانة المسيطرة عليه من الداخل، ويمكن التعرف على ما يمتلكه الفرد من قيم خلال السلوكيات التى تصدر عنه فى مختلف المواقف، ذلك أن الفرد قد يقبل على سلوك ما أو يحجم عنه، وفى الحالتين يسلك سلوكاً محدداً يعبر عن رصيد من القيم يحكمه ويوجهه ويدفعه إلى ما يصدر عنه من سلوك لفظى أو أدائى.

٣ - أن كل قيمة لها كلمة أو مصطلح يدل عليها مثل الأمانة والعدالة والصدق أو التعاون واحترام الذات واحترام الآخرين، وهذه القيم عادة ما تقسم إلى قيم إجتماعية وإقتصادية وسياسية ودينية، وهذه القيم كثيراً ما تختلف من مجتمع إلى آخر، ويقصد بالاختلاف اختلاف المعايير، فكل مجتمع تتكون منظومة القيم الخاصة به عبر التاريخ وخبرات البشر، وبالتالي فإن ما يملك مجتمع ما من القيم لا يمكن مقارنته بقيم مجتمع آخر، ولذلك فإن المناهج الموجهة قيماً تعتمد بالدرجة الأولى على دعم القيم التي يريد المجتمع الإبقاء عليها واستمرارها، كما أنه يحاول أن يدعم القيم الجديدة والتي يفرضها الواقع الذي تعيشه التغيرات العالمية ومحو كل ما يعد بالياً من القيم، أى تلك القيم التي تختفى تحت تأثير عوامل معينة من داخل المجتمع وخارجه.

٤ - أن القيم دائماً مسألة خلافية بين الأفراد والجماعات ومختلف الدول، ولعلنا نسمع كثيراً عن صراع الحضارات أو التقاء الحضارات، فهذا الأمر هدفه النهائي هو التوفيق بين الحضارات ووضع الأيدي على كل التشابهات أو نقاط الالتقاء فى الحضارات المختلفة، وهذا بطبيعة الحال من أجل التفاهم وتلاقى الأفكار وتوجيه السياسات، وعلى الرغم من أن هذا يعد من الآمال التي تعد صعبه المنال إلا أنها فى جوهرها تعبر عن تباينات فى المفاهيم والقيم الحاكمة لقرارات الحكومات وسلوكيات بنى البشر.

وواقع الأمر أننا إذا أردنا أن نأخذ أحد المناهج الموجهة قيماً فى دولة ما، فإن هذا يعد مخالفاً للأصول العلمية لأن القيم المتضمنة فيه هى من خصائص مجتمع وبالتالي فهى غير صالحة لأى مجتمع أخرى، ولذلك فإن خبراء المناهج ينظرون إلى هذا الأمر بحذر شديد لأن ما يحكمهم هو واقع قيم معين، وبالتالي لا يمكن تقديم منهج للأبناء يعكس قيماً مخالفة أو مغايرة نظراً للساند من التباينات الثقافية والأصول التي ينتمى إليها كل مجتمع.

٥ - إذا كانت القيم تحتاج إلى وقت طويل وجهود مكثفه لاكتسابها، فهذا معناه أنه لا يمكن الادعاء بأن المعلم فى درس ما يستطيع أن يبنى قيمة معينة، ولكنه هذا الأمر يحتاج إلى رعاية وإهتمام منذ الصغر، فالطفل فى حياته المنزلية مع والديه وأفراد الأسرة الآخرين والأقارب والأصدقاء والجيران يستطيع بالتدريج أن يكتسب القيمة خطوة خطوة، والمسألة المهمة هنا هى أن تعلم القيم يعد أمراً صعباً ولكنه ليس مستحيلاً، فالفرد اليافع أو الكبير إذا ما تعرض لعملية تعليم لقيمة ما فهو يحلل القيمة الجديدة ويقارنها بالقيم التى يمتلكها والتى توجه سلوكياته، وبالتالي فهو عندما يوجد فى موقف ما لابد أن يفكر ويتأثر وبالتالي قد يتم تعديل القيمة أو محو قيمة وإحلال قيمة أخرى، ولذلك فإن عملية تعلم القيم يرتبط بالتدريس أساساً، ولكن إلى جانب ذلك لابد أن يكون المنهج ذاته منطلقاً من فلسفة التوجه القيمى حتى يجد المعلم والمتعلم من المعارف ما يمكن أن يساعد فى تخطيط الموقف أو الخبرات الكفيلة بتوضيح القيم وتحليلها وتعلمها والسلوك انطلاقاً منها.

٦ - أن كل قيمة لها هذه مستويات، وليس من المعقول أن تبدأ بتعليم قيمة أو قيم ما فى الصف الأول من المرحلة الابتدائية ثم تنتقل فى الصف الثانى إلى مجموعة أخرى على افتراض أن ما تم تعليمه فى الصف الأول يعتبر كافياً لتشكيل وبناء هذه القيم، أن كل قيمة لها مستويات يقوم خبراء المنهج بدراستها وتحديد مستوياتها والنظر فى شأن كل مستوى ومتى وأين يتم تعليمه وعلى أى شكل يتم تعليم هذه القيمة أو تلك، هذه الخطوة تمثل ركناً رئيسياً من أركان تخطيط المناهج الموجهة قيمياً، وبدون ذلك يكون التخطيط والارتجال والذى يحتمل من خلاله أن تنمو بعض القيم أولاً تنمو على الإطلاق، وفى هذه الحالة نكون قد تركنا مسألة القيم هذه على الرغم من أهميتها للصدفة وهو ما يطعن فكرة المنهج الموجه قيمياً فى الصميم.

وإذا كانت قضية القيم على هذه الدرجة من الأهمية وتقع فى بؤرة اهتمام عملية التربية، فذلك يرجع إلى أن الفرد يتعرض لكثير من القوى والمؤثرات التى تشكل قيمة ما وتنميتها بل وتجعلها مضطربة أحيانا ومتصارعة فى أحيان أخرى، ومن هذه القوى نوع عمل الوالدين أو تغيير مكان الإقامة أو تغيير العمل وقد يكون الانتقال من فئة اجتماعية إلى أخرى أو من مستوى إقتصادى إلى آخر أحد العناصر أو القوى ذات التأثير القوى فى هذا الشأن.

ومن الملاحظ أن العديد من المناهج تظهر فيها بعض القيم بشكل محدد وصريح، إلى جانب قيم أخرى خفية وغير معلنة، والقيم الظاهرة فى مضامين المناهج المقصود منها هو إعطاء المزيد من الاهتمام لها خلال تخطيط خبرات المنهج يومياً، أما النوع الآخر الخفى، فهو إن لم يظهر فى محتوى المنهج فيمكن التعرف عليه إذا ما درست فلسفة المنهج وكذلك إذا وضعت أهداف عامة للمنهج، ومن ثم فإن المعلم يستطيع أن يرصد هذه القيم ويستعد لتخطيط خبرات يومية لاتخلو من القيم الأساسية التى يمكن أن تؤثر فى إعادة تشكيل وجدان الأبناء.

ويلاحظ أن المناهج الدراسية ظلت لسنوات طويلة توجه كل الاهتمام إلى نقل المعارف من أمهات الكتب والمراجع الأصلية إلى عقول الأبناء، وهنا نجد أن التركيز وجه إلى التركيز على المعلومات والمناهج وهياكل العلم، ولايزال التوازن حتى الآن مفقوداً بين الجوانب المعرفية والجوانب الوجدانية ومن بينها القيم، والحقيقة أن هناك خطأ شائع هو أن الكثيرين يتصورون أن تلقيه المعارف واستظهارها يؤدى تلقائياً إلى تكوين القيم التى توجه الفرد آلياً إلى السلوك أو الأداء المرغوب فيه، وواقع الأمر أن الفرد قد يعرف ولكنه لا يؤمن بهذا الذى يعرفه وبالتالي لا يلتزم به ولا يسلك سلوكاً يتفق مع هذه المعرفة.

إن هذه الهوة الواسعة بين المعرفة والوجدان والسلوك هى القضية الأساسية

التي يجب أن تتصدى لها المناهج الموجهة قيماً حيث لا تهمل المعرفة ولكنها توجه لبناء القيم وتنميتها والتوجيه إلى السلوك المرتبط بهذه الأمور.

تعليم القيم وتعلمها:

لعله قد تبين مما سبق أن القيم عبارة عن معتقدات ووجهات نظر ومشاعر وأهداف يعتز بها الفرد ويؤمن بها بعد أن يختارها دون غيرها بعد تفكير ومفاضله بينها وبين بدائل أخرى، كما أنه يحرص عليها ويؤكددها ويتشبث بها إذا ما تعرضت للتهديد أو لهجوم من آخرين مهما كانت هويتهم وإنتماءاتهم، وهي إذا كانت ضمنية أو غير ظاهرة فيمكن معرفتها ملاحظتها من مراقبة سلوك الفرد، ذلك أنها متمكنة من كيان الفرد وحياته توجر لرعاية، وهي أيضاً مجموعة موجّهات أو محرّكات للسلوك الأنساني، وبذلك ليست إشتهاء مادية ولكنها معايير للسلوك.

ويرى الفرد أثناء مراحل التعليم العديد من الأمور التي تحتاج إلى رؤية ووجهات نظر خاصة تساندها قيمة ما أو مجموعة من القيم، ويتضح ذلك على سبيل المثال إذا كان التلاميذ يدرسون إحدى مشكلات الحدود بين دولتين أو أكثر، وهنا يكون على المتعلم أن يشير إلى ما يجب إتخاذه من إجراءات لحل المشكلة، وهذا الذي يشير إليه يكون مستنداً إلى قيمة أو عدة قيم مستقرة في علمه ووجدانه.

ومن الأمثلة التي يمكن تقديمها في هذا المجال أنه إذا حدثت مشكلة ما حول توسيع أحد المطارات، يكون المتعلم في موقف لا بد فيه من تحليل الموقف وتحديد الحلول الممكنة في إطار قيم معينة تحكم ما يصدر من فرد من آراء وأحكام، فهذه المشكلة قد تعني للبعض الاستيلاء على أراض زراعية مجاورة ملك لأشخاص، وقد تعني بالنسبة للبعض الآخر أن التوضيحية واجبة من ملاك هذه الأرض المطلوبة لتوسيع المطار تطويراً للمواصلات والتجارة والسياحة، وسواء كان الفرد

قد تخير هذا البديل أو ذاك أو غيره فهو فى جميع الأحوال يكون مدفوعاً بقيم تعلمها من خلال خبرات سابقة ربما فى مجال الأسرة والرفاق أو المدارس والنوادر أو غيرها.

ولكى يكون المعلم القائم على تنفيذ المناهج الموجهة قيماً على مستوى عال من الكفاءة يجب أن يكون مدركاً لأدوار كافة المؤسسات فى هذا الشأن، لى يكون قادراً على إحداث التكامل بين جهود تلك المؤسسات وما يقوم به هو على المستوى المدرسى.

ويرتبط بهذا الأمر أن المعلم يجب أن يكون مدركاً لطبيعة المادة التى يقوم بتدريسها وحدودها وعلاقتها بالمواد الأخرى وما يمكن تنميته من قيم من خلالها والمرء يتعلم القيم منذ شئ حياته الأولى، ويكون تعلمها ونموها أكثر سهولة عندما يشعر الفرد أن ما يمتلكه من قيم سبق له تعلمها والتى تشكل نظامه القيمى ليست موضع تهديد.

ومن الأمور المفيدة فى هذا المجال أو تعرض القيمة الجديدة أو فى شكلها المتطور على جماعة ما، وتقوم هذه الجماعة بتحليلها ومناقشتها حتى يصلوا إلى مستوى مناسب من القبول للقيمة الجديدة، أو للقيمة القديمة فى شكلها المتطورة ويلى القبول للقيمة الاقتناع، وهنا يشعر الفرد بنوع من الأمان فى ظل الجماعة إذ أنها تكون مؤيدة لكل سلوك نابع من الفرد ويستند إلى هذه القيمة، ومن المعروف أيضاً أن المتعلم عندما يكتشف حقائق ومعارف جديدة حول قيمة ما يكون ذلك من العوامل الفاعلة التى تدفعه إلى حقائق بها أو رفضها أو تعديلها، كما أن الفرد يتمسك بالقيمة إذا شعر أنها معه أحد سبل المنفعة أو أنها تعد منحاً للاستمتاع بتقدير الآخرين واحترامهم.

إن السؤال الذى يطرح نفسه دائماً عندما يتحدث خبراء المناهج عن كافة القيم فى المنهج هو: وماذا يفعل خبراء المنهج؟ وما علاقة هذا بالمعلم عندما يجد منهجاً

أعد بشكل مغاير لما تعود عليه منذ زمن بعيد؟ إن هذا السؤال المركب هو جوهر مسألة إعداد وتخطيط المناهج الموجهة قيماً وهو أيضاً جوهر عملية تنفيذ هذا المنهج، ومن المفيد في هذا الشأن أن تقدم نموذجاً لمنهج من هذا النوع، وهذا المنهج يقوم على:

١- دراسة طبيعة المجال الدراسي الذي يعنى به المخططون؛

يظهر دور الإنسان في العلم بشكل متميز، وتظهر فيه إسهاماته ومشاركته الواعية أحياناً وغير الواعية أحياناً أخرى، وفي جميع الأحوال نجد أن العلم بكل أبعاده ومستوياته التخصصية يعد مجالاً خصباً لتعليم القيم وتنميتها، على اعتبار أن الإنسان يتفاعل مع المكان على محور الزمان، فتكون الخبرات السابقة وتأتى تراكمات الخبرة وتتوارث الأجيال مجموعات من القيم تشكل نظاماً قيمية معينة، وبالتالي فإن الأمر يتوقف على مدى فهم المخطط لطبيعة العلم ومداخله وأساليب البحث ومكانة الإنسان فيه بكل ما يمتلكه من النظم القيمية، وقبل هذا كله الفكر التربوي السائد ومدى الإيمان بأهمية تنمية القيم المرغوب فيها اجتماعياً من خلال مختلف المواد الدراسية، ويقصد بذلك أن يكون الجميع متفقون على أهمية هذا الأمر ليكون المعلم في موقف ملائم لممارسة هذا العمل الهام.

٢- دراسة مراحل تكوين القيم وتنميتها؛

هناك أربعة بدائل أساسية يستطيع المخطط والمعلم أن يختاروها لتنمية القيم، وليس معنى ذلك أن يختار أحد البدائل فقط، ولكنه يستطيع أن يعتمد على بديل أو أكثر أو حتى على البدائل الأربعة. وهذا الأمر يتوقف على الظروف التي يعمل فيها والامكانيات المتاحة وما يتعرض له من قوى ومؤثرات داخل المدرسة وخارجها.

ولاشك أن اختيار أحد البدائل أو بعضها يعتمد أيضاً على المعلم ذاته من

حيث قدراته العقلية وما يمتلكه من قيم ودرجة إيمانه بالعمل ومستوى تحمسه له وغير ذلك من الاعتبارات التي تحدد نوع كفاءته ومستوياتها في التدريس، وهذه البدائل هي:

* التعريف بالقيم عن طريق الألقاء، وكذلك التعريف بأنماط السلوك المتوقعة، ويستخدم في ذلك أسلوب التوجيه والوعظ والإرشاد والثواب والعقاب.

* حياد المعلم بحيث لا يكون مع القيمة أو ضدها ولكنه يترك بناء القيمة ونموها للمؤسسات أخرى غير المدرسة.

* تخطيط المواقف التي يستطيع فيها تلاميذه فهم القيم، وهنا يوضح المعلم لهم كل شيء متعلق بالقيم ويترك لهم حرية المفاضلة بين البدائل وجهات النظر المتاحة.

* يذهب المعلم إلى ما هو أبعد من المرحلة السابقة فيتبنى وجهة نظر معينة ويدافع عن القيم الثابتة والمتفق عليها اجتماعيا، وهنا نجده متمسكا بها وحريصا على ممارستها والالتزام بها في أقواله وأفعاله ويشجعهم أيضا على الالتزام بها.

ولقد أشار (كولبرج Kohlberg)، إلى نظام اعتبره نظاما للنمو الأخلاقي مستعينا بفكر (بياجي piaget) حول النمو العقلي، وفي نظام كولبرج مراحل للنمو الأخلاقي للفرد، المرحلة الأولى هي المرحلة السابقة على اكتساب الفرد للأعراف والسلوكيات الشائعة، وهي مرحلة مقابلة للأطفال في سن ما بين التاسعة والحادية عشر، وفيها يفسر الأطفال قيم المجتمع وقواعده الأخلاقية من خلال معايير ما يجب أن يفعله وما لا يجب أن يفعله، وهم يتمسكون بقيم المجتمع في هذه المرحلة خوفا من العقاب أو للحصول على ثواب.

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة اكتساب الفرد للسلوكيات والأعراف الشائعة وهي تمتد حتى الرابعة عشر، وفيها ينمو لدى الفرد إحساس بالدوافع الطيبة.

وغالبية الأطفال يتقبلون فى هذه المرحلة القواعد الأخلاقية والأعراف التى حددها المجتمع، ويكونوا حريصين على كسب رضا الآخرين.

وفى المرحلة الثالثة التى تمتد بعد الرابعة عشر والتى تسمى بمرحلة ما بعد الأعراف والتقاليد الشائعة، يبدأ الأبناء فى التعرف على حقوقهم ويصلون بالتدريج إلى المرحلة التى يقدرّون فيها المبادئ الإنسانية العامة كاحترام الشخصية الإنسانية والعدالة والمساواة، ولقد تعرضت تلك التصورات لنقد شديد وإن كانت فيها ميزة أساسية هى الجمع بين النمو المعرفى والنمو الوجدانى فى مسار واحد اعتمادا على بيأجيه. ومن النقد الذى وجه إلى هذه التصورات ما يبدو فيها من تقسيم زمنى للمراحل وعدم تحديد رأى قاطع فى مسألة إرتداد الأبناء أو نكوصهم إلى مراحل سبق لهم المرور بها وافترض أن النمو الأخلاقى يسير على نحو مضطرد للأمام.

٣- دراسة الاتجاهات العالمية؛

لوحظ من الدراسات والتجارب العالمية أن المنهج العلمى هو المدخل الذى يحكم دراسة القيم وطرق تعليمها والمواد التعليمية اللازمة لذلك، فالأمر لم يعد متروكا للصدفة وإنما يخضع للملاحظة والتجريب والضبط من أجل تكوين النظام القيمى الذى يضم القيم التى يقبلها المجتمع ويرضاها. ولذلك فإن التجارب والبحوث والدراسات والنماذج التى يقدمها المعلم هى كلها محاولات للكشف عما قد يبدو من غموض حول الطبيعة والأساليب، وتبين من خلال ذلك أن المعلم يحتاج إلى:

١ - إدراك كامل للنظام القيمى الموجود لديه والذى يعمل من خلاله والتساؤل حول مدى إمكانية كل قيمة بحيث يعتنقها كل الناس، ومدى مناسبة تلك القيم للوقت الذى يعيش فيه.

٢ - مراجعة خطط تدريسه والنظر بدقة وحرص شديد إلى مضامين تلك الدروس للتعرف على مدى ما تضمه من قيم ودرجة التأكيد عليها، وموقعها من أهداف درسه.

٣ - أن تتكون لديه قناعه كاملة بأهمية احترام الرأى الآخر حينما تكون هناك مناقشة لأمر ما متعلق بقيمة من القيم.

٤ - مراجعة ما يقوم به من أدوار أثناء تعليم القيم وتنميتها، فهو أحيانا يكون سلبيا، وأحيانا أخرى يكون مشاركا أو محايدا أو معارضا، وربما يكون دوره متمثلا فى المحافظة على القيم والظهور بمظهر الملزم بها والداعى إلى اعتناقها.

٥ - توفير المناخ النفسى المناسب الذى يشعر فيه الأبناء بالأمن وحرية الرأى والفكر والسلوك، لأن الموقف كله فى النهاية موقف تعليمى من المتوقع أن يحرز فيه الأبناء النجاح أحيانا والفشل أحيانا أخرى، والمهم فى هذا الشأن أن يجد الأبناء القدرة والمثل فى التوجيه وتعديل مسار الفكر والسلوك من خلال قاعدة صلبة من القيم.

٤- دراسة موقع القيم من البناء الاجتماعى:

القيم دعامة أساسية يقوم عليها المجتمع، بل إن المجتمع الذى يمتلك نظاما قيميا راسخا ومتينا نجده وقد امتلك معظم مقومات التطور بحيث يستطيع مواجهة تحديات العصر وكل ما يطرأ عليه من تغير علمى وتكنولوجى. ومن ثم فهناك علاقة قوية بين القيم ونوعية المجتمع إذا كان متقدما أو متخلفا أو يسير على طريق التقدم، فالقيم وجدت مع الإنسان منذ بدء الخليقة، وتمارس كافة مؤسسات المجتمع دورها فى بناء القيم لدى الأبناء، فهناك الأسرة والمدرسة ودور العبادة والنوادرى ووسائل الثقافة وغيرها من مؤسسات المجتمع ذات الصلة بالتعامل اليومى مع الأفراد، وهناك قيم فى مختلف المجالات، فهناك قيم سياسية واقتصادية

وإجتماعية ودينية وترويحية وجمالية وغيرها، ومع ذلك فمن الصعب الفصل بين نوع وآخر منها، وفي جميع الأحوال تشكل تلك القيم جوهر المجتمع، وهى تتعرض للظهور والاختفاء تبعا لعوامل التغير وسرعتها وشدتها، ولعل أخطر الأمور المتعلقة ببناء القيم هى تلك الفجوة التى نراها بين الجوانب المعرفية والجوانب الوجدانية فى عمليتى التدريس والتعليم، ومن هنا كان اهتمام المجتمعات المتقدمة والنامية على السواء لتعليم ونقل القيم، وخاصة بعد التأكد من أن أى مجتمع يحتاج إلى اطار من القيم المشتركة لكى يحتفظ بتماسكه ووحدته ولكى يكتب له البقاء وأن عليه العمل جاهدا من أجل ترسيخ هذا القدر المشترك من القيم.

ومن التحديات الماثلة حتى الآن تحديد القيم المشتركة للمجتمع والتى لاتزال موجودة بين الناس، وما القيم التى يجب العمل على تنميتها والإبقاء عليها، وما القيم التى يجب أن تتغير وهذا الأمر بطبيعة الحال يسعى إلى الوصول إلى عامل من عوامل الوحدة الاجتماعية.

جوانب النموذج المقترح؛

المقصود بالنموذج عادة هو نمط يمكن الاسترشاد به، ومعنى ذلك أننا إذا كنا نحاول أن نقدم نموذجا لتنمية القيم من خلال منهج ما فإن الهدف الأساسى هو أن تكشف عن المسارات التى يمكن اتباعها فى عملية التدريس من أجل الوصول إلى هذا الهدف، ونقطة البدء هنا هى أن القيمة المراد تعليمها أو تدريسها هى فى حد ذاتها هدف يفترض أن المعلم والتلاميذ يسعون إلى بلوغه، وبالتالي تكون المادة الدراسية وما يصاحبها من مواد تعليمية وأساليب تدريس وأنشطة وغيرها من مكونات الموقف التدريسى وسائل تشارك كلها فى توفير المناخ الصفى النابض بالحياة والمثير للدافعية والذى يعد خلفية أساسية لعمليتى تعليم وتعلم القيم، وبالتالي فإنه لا يوجد طريقة واحدة أو حتى طرقا محددة لتعليم وتعلم القيم،

ولكن ما يجب تأكيده هنا هو أن المعلم بكل خلفياته العلمية والثقافية وبكل كفاءاته المهنية يستطيع أن يميز خطأ يسير عليه فى هذا الشأن، وبالتالي يكون النموذج مجرد دليل عمل وقد تتعدد النماذج المقدمة فى هذا المجال بتعدد المعلمين أنفسهم. وقد تتعدد أيضا على مستوى المعلم الواحد، فيرى ملاءمة نموذج ما فى موقف ما، وقد يرى أن استخدام نموذج آخر فى موقف آخر يفضل النموذج الأول، وهنا يأتى دور الخبرة والتمرس فى هذا المجال، والمهم هنا هو أن يكون المعلم واعيا بالأساليب التى يحتاجها تنفيذ النموذج وهى:

* ليست هناك طريقة واحدة لتعليم القيم وتنميتها، ولكن هناك العديد منها الذى يمكن أن يؤدى إلى النتيجة المرجوب فيها.

* أن الألعاب وتمثيل الأدوار تعد من الطرق الفعالة فى هذا الشأن، والتى تساعد على فهم قيم الآخرين أو لعرض قيمة معينة مرغوب فيها ونرى أن التلميذ يجب أن يتبناها ويسلك بمقتضاها.

* أن القصص والمواقف الروائية يمكن أن تساعد المتعلم على فهم القيم والبدائل المحيطة بها وانتقاء المناسب منها.

* إن قراءة القصص يمكن أن تساعد المتعلم على فهم قيم الآخرين والإحساس بمواقف التحدى التى قد يوجد فيها الفرد عندما تتعرض قيمة لضغوط خارجية أو مواقف قد تتفق أو تختلف مع قيمه.

* من المفيد استخدام المناقشة وكتابة المقالات وغيرها من الأنشطة الفنية والتى يعبر فيها التلميذ عن قيمة وربما عن القيم التى يرجو أن يمتلكها وأن تسود لدى الجميع.

* أن المذكرات اليومية التى يكتبها كل تلميذ والتى يدون فيها أفكاره وأعماله اليومية تساعد على فهم القيم وتحديد الأولويات والاهتمامات والأنشطة التى تشغل أكبر مساحة من وقته اليومي.

* تعد السير الذاتية ودراسة التلميذ لها من أغنى مصادر التعليم التى تمد الفرد بمواقف متعددة يرى فيها قيم الآخرين وخاصة المشاهير منهم.

* تخصيص أوراق أسبوعية تعالج كل واحدة منها قيمة معينة، حيث يطلب من تلميذ واحد فى كل مرة أن يكتب موضوعا حول قيمة معينة ويعرضه على زملائه من خلال تجاربه وخبراته، ومن مزايا هذا الأسلوب أنه يساعد على رفع درجة الوعى بالقيمة التى تبحثها الورقة.

* كتابة رسائل تخيلية إلى المسئولين يعبر فيها التلاميذ عن آرائهم ووجهات نظرهم فى قضايا ومسائل معينة، ومن خلال ذلك يشيرون إلى ما يتواجد لديهم من القيم وما يقبلونه وما يرفضونه منها.

* عقد لقاءات قد تكون فى شكل ندوات تحضرها شخصيات لها دورها الاجتماعى المتميز وتستطيع أن تعبر عن قيم معينة، وهنا يكون الاختلاف بين التلاميذ وتلك الشخصيات مطلوبا حتى يستمر الحوار وتستقر القيم المطلوبة.

* تعد المشروعات البيئية التطوعية التى يقوم بها التلاميذ من أفضل الأساليب التى تحقق النجاح فى بناء القيم وتنميتها، ويشترط هنا أن تكون المشاركة فى جانب التلاميذ بناء على رغبتهم، كما يشترط أن تكون المشروعات تعالج القيم التى يعتز بها التلاميذ.

* يحتاج المعلم إلى العديد من المواد التعليمية ومصادر التعلم التى تساعد على تخطيط المواقف التى تؤدى إلى تعلم القيم ونموها. ومن ثم تكون كفاءة المعلم فى اختيار المناسب وتمييزه عن غير المناسب منها.

* يحتاج المعلم إلى رؤية واضحة للعلاقة بين القيم التى يسعى إلى تنميتها لدى الأبناء وكافة النواحي المعرفية والمهارية الأخرى والتى تشملها المناهج التى يقوم بتدريسها ويرتبط بهذا الأمر الوزن النسبى للاهتمام الموجه إلى جانب دون

الجانبين الآخرين، وهو الأمر الذى يرتبط ارتباطا شديدا بالفكر السائد وموقف المعلم وقيمه واتجاهاته من هذا الجهد التربوى.

وربما يكون من المفيد فى هذا المجال أن نعرض لكيفية تنمية قيم التلاميذ نحو المحافظة على البيئة بكل ما تضمه من الموارد من خلال الإجراءات الآتية:

١ - يحدد المعلم موقفا أو عدداً من المواقف المتعلقة بالبيئة ومواردها وسلوكيات الإنسان اتجاهها، مع التأكيد على المظاهر الإيجابية والسلبية لتفاعلات الإنسان مع البيئة، وهو بهذا يقوم بالاشتراك معهم بعملية أساسية هى تحليل الموقف ليصل إلى صياغة دقيقة للمشكلات التى تواجه الفرد أو الجماعة وكذا القيم المصاحبة لتلك المشكلات. بمعنى تحديد الأصول أو الجذور القيمية التى تستند إليها كافة سلوكيات الإنسان والتى كانت سببا فى تلك المشكلات.

٢ - من خلال تحديد القيم المتضمنة أو المصاحبة لتلك المشكلات يصل المعلم والتلاميذ إلى ما يمكن اعتباره تحليلاً للقيم، وتكون العملية التالية هى تحديد سلوكيا الإنسان والبدائل التى كان بالامكان الاتجاه إليها تحاشيا للمشكلة أو المشكلات.

٣ - عندما يصل التلاميذ إلى قرار محدد، أو عند التوصل إلى عدد من القرارات بشأن ما صدر من سلوك من جانب الإنسان نحو الموضوع أو الموقف المتسبب فى المشكلة يجب أن يحرص المعلم كل الحرص على أن يقدم الأبناء المبررات التى تجعلهم يمتثلون فى صلاحية أو ملاءمة القرار الذى اتخذه الإنسان ليسلك سلوكا معينا.

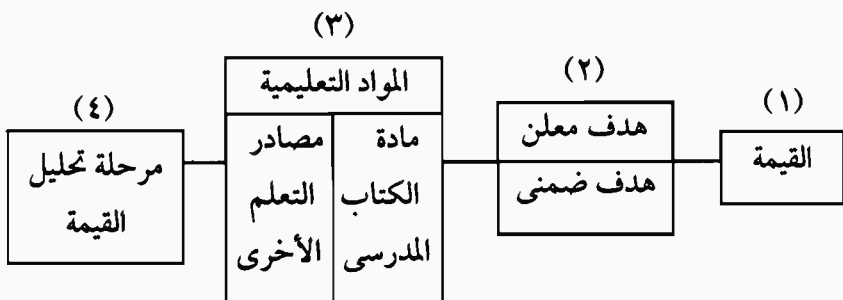
٤ - تقويم القرار الذى اتخذه الإنسان نحو البيئة، وذلك بأن يضع التلميذ نفسه موضع متخذ القرار ليرى هل كان يتخذ نفس القرار إذا ما وجد فى نفس الموقف أم أنه كان يتخذ قرارا مغايرا، وفى جميع الأحوال لابد أن يأتى التلميذ بأسباب اتخاذه لقرار معين ومناقشته فى حضور الجميع.

٥ - تأكد المعلم من أن موقف التلميذ وقراره جاء عن إقتناع شخصى وأن هذا

الموقف يمكن أن يتكرر فى مواقف أخرى مشابهة، وأن القيمة المتمثلة فى موقف ما ترتبط بقيم أخرى فى مواقف أخرى مكمله لهذا الموقف.

وإذا كان النموذج المقترح هنا يعنى بمسألة المحافظة على موارد البيئة نجد أن المخطط والمعلم يجب أن يدركا أن هذه المسألة تضم قيما فرعية اقتصادية واجتماعية وسياسية ودينية وترويجية وجمالية وغيرها، وبالتالي لابد من تحديدها وصياغتها فى شكل أهداف وبما تكون معلنة أو ضمنية فى إطار ما يحدد لدروسه من الأهداف المعرفة أو المهارة، وبالتالي تحديد القيمة التى سيعنى بها فى الموقف الواحد، وليس معنى ذلك أن كل موقف تخص له قيمة واحدة، ولكن قد يشمل الموقف أكثر من قيمة، ويحتاج المعلم هنا إلى إثارة المشكلات المرتبطة والتى يمكن من خلال دراستها تبين القيم التى يدرسها المعلم مع تلاميذه فى الموقف.

ويلى ذلك تحديد المحتوى الدراسى الذى يستطيع استخدامه المعلم والتلاميذ لدراسة القيمة أو القيم المحددة، وتكون هذه المادة فى كتاب مدرسى عادة، ولكن لا يكتفى هنا بالكتاب ولكن لابد من مصادر معرفية أخرى قد تكون فى شكل قصة أو نص أو مقال أو رأى معين أو عدة آراء صادرة عن مسئول أو هيئة أو جهة ذات مسئولية محددة فى إطار موضوع الدراسة، ليس من المقبول فى هذا الشأن أن نحدد مصادر بعينها دون مصادر أخرى، ولكن كل ما يرى المخطط المعلم من خلال خبراته ذكائه أنه مناسب ولايجب أن يقلل من قيمته، ويمكن أن نعبر عن ذلك بالشكل الآتى:



وفى مرحلة تحليل القيمة نجد أن المعلم والتلاميذ يقومون بعملية هامة حيث يرون السلوكيات نحو البيئة وأشكالها المختلفة، والسلوكيات السائدة وغير المختارة والبدائل المتاحة، وهنا تبدأ عملية التعرف على الآراء ووجهات النظر السائدة لدى التلاميذ من أجل التوصل إلى مدى سلامة القرار الذى اتخذه الإنسان عند التعامل مع البيئة سواء أحسن إليها أو أساء إليها، وفى مثل هذا الموقف تبدأ مرحلة المناقشة لمختلف البدائل والآراء المتعلقة بها ونواحى الاتفاق ونواحى الاختلاف، وتعتمد هذه المسألة على مناقشة العديد من مصادر التعلم ومقارنة الآراء ووزن قيم الأدلة والاستنتاج وقراءة ما بين السطور وتفسير آراء ووجهات نظر البعض والتعبير عن قبول رأى ورفض آخر والمبررات التى يستند إليها كل تلميذ فيما يتخذه من مواقف.

ويرتبط بهذا الأمر تنفيذ أنشطة فردية أو جماعية، ومن أمثلة هذه الأنشطة الزيارات الميدانية لقطاعات بيئية لرصد ظواهر تشير إلى سلوكيات سيئة للإنسان نحو البيئة مثل التلوث والإخلال بالتوازن البيئى وغيرها، وفى جميع الأحوال أن المشاركة الفعالة من جانب التلاميذ هى جوهر ما يبذل من أنشطة، على أن يستتبع ذلك بكتابة تقارير تظهر منها الصورة الواقعية وتفسيراتها من جانب التلاميذ وما يرتبط بها من مبررات، وما قد يثار حولها من خلاف مع المظاهر السلوكية المسئولة عن الظاهرة التى يقوم التلاميذ برصدها.

والأنشطة هنا ليست محددة، ولكن القاعدة الأساسية أنه ليس بالضرورة أن يقوم الجميع بنشاط واحد ولكن أن تختلف أشكال النشاط باختلاف إمكانات وقدرات التلاميذ، كما يجب أن تختلف باختلاف الإمكانيات المدرسية المتاحة.

مرحلة تحليل القيمة

١. مادة عملية؛ موضوع - مشكلة - مقال - ندوة - وثيقة - وجهات نظر متفقة أو مختلفة - صور - خرائط - أنباء إلخ.

٢. مناقشة مضبوطة؛ تبدأ بطرح وجهة نظر أو مشكلة يعاني منها الناس أو تحدث عنها الصحف والاذاعة والتلفزيون (مثل مرض - كارثة - تلوث - تدهور مستويات الزراعة - الصناعة إلخ).

٣. تحديد الأدوار؛ لكل من المعلم والتلاميذ.

المعلم؛ (يحدد الأهداف - مراحل العمل - الأدوار - المصادر - الإجراءات - الأنشطة ... إلخ).

التلاميذ؛ التوصل إلى الأسباب وتحديد أشكال السلوك الإنسان - المضار التي لحقت بالبيئة - ما دفع الإنسان لمثل هذه السلوكيات - مظاهر سلوكية إيجابية - مظاهر سلوكية سلبية - جمع مادة - كتابة تقارير.

٤. تحديد الأنشطة؛ صفية ولاصفية.

الصفية؛ (عرض تقارير - مناقشة فكرة - إبداء رأى - عرض مادة علمية جديدة - مقارنة فكرة بأخرى).

لاصفية؛ مقابلات - زيارات ميدانية - جمع بيانات ومعلومات - إعداد جداول ورسوم بيانية وخرائط - دراسة خرائط - رجوع إلى أطالس - دوائر معارف أو مؤسسات متخصصة - مقابلة متخصصين ... إلخ.

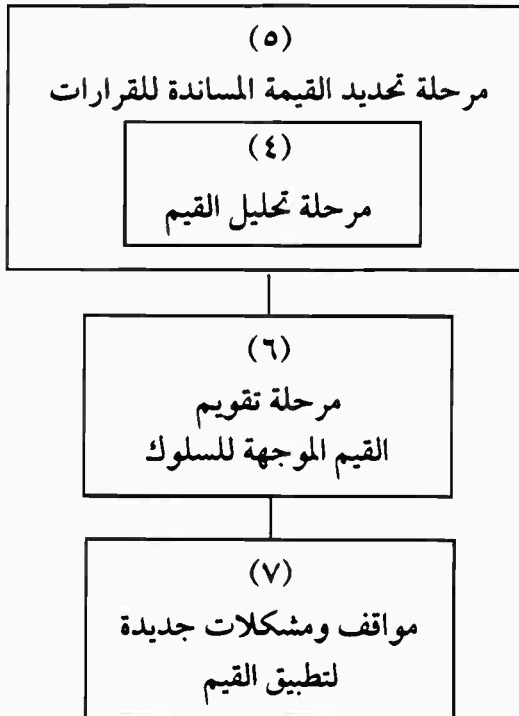
٥. الربط بين المعارف والقيم والمهارات والمفاهيم الأساسية؛

المهارات الأساسية مع بيان العلاقة بينها وبين القيم بحيث يدرك التلاميذ ما يوجد من تكامل بين هذه الجوانب.

٦. مقارنة السلوك الصادر بالتدائل الأخرى؛

ويرتبط هذا بتحدد الدوافع المسئولة أو القيم المرجحة للسلوك الصادر عن الإنسان.

ويتبين من هذه التفصيلات أن مرحلة تحليل القيم هي جوهر تعلمها ونموها حيث تبدأ مرحلة أخرى وهي الخاصة بتحديد مضامين السلوك المعبر عن القرارات التي اتخذها الإنسان نحو البيئة، أي تلك القيم المساندة لتلك المظاهر السلوكية وهنا يبدأ التلميذ في مرحلة التقويم لتلك القيم، وبالتالي يكون عليه أن يقارن بين القيم المحركة لتلك المظاهر السلوكية وغيرها من القيم التي يرجو أن يمتلكها الفرد لكي يسلك سلوكا مغائرا، وهنا يدور الحوار حول ماذا يكون موقف التلميذ أو سلوكه لو أنه وضع في ذلك الموقف، عندئذ نجد التلميذ قادرا على التعبير عما يعتقد أنه إما بقبول ما حدث أو الكشف عن قيمة كامنة فيه ربما تسير أو تخالف القيم المساندة للسلوك الذي صدر عن الإنسان في ذلك الشأن، وبذلك تكون مرحلة تحديد القيم المساندة للقرارات مرحلة متداخلة مع مرحلة تحليل القيم والتي تليها مرحلة تقويم تلك القيم، والشكل التالي يوضح العلاقة بين المراحل الثلاثة:



وتجدر الإشارة هنا إلى أن مرحلة تقويم القيم تشتمل على تأكيد المعلم من أن التلاميذ أو حتى كل تلميذ أصبحت لديه قناعة بأن القيمة المفضلة هي القيمة التي أراد المعلم ترجمتها إلى واقع يشاهده ويعيشه الأبناء ويلمسونه عن قرب بحيث يؤثر في عقولهم وبنائهم الوجداني، والسبيل إلى ذلك هو توفير مواقف وأسئلة وإثارة مشكلات وقضايا ربما مشابهة أو مختلفة للكشف عن حقيقة مشاعر كل تلميذ.

ويلاحظ هنا أن الأمر يتوقف في النهاية على مدى التطابق بين القول والفعل، أي أن العبرة في النهاية بالأداء أو السلوك اليومي في المواقف المشابهة والتي عني بها الموقف الذي خططه المعلم وشارك تلاميذه في تنفيذه.

وهنا لابد من ملاحظة ما قد يحدث من تداخل بين القيم، فإذا كان هذا متوقعا بل ومطلوبا في بعض الأحيان فيجب أن يدرك المعلم أهمية بيان الحدود بين مختلف القيم سواء كانت مطلوبة أو غير مطلوبة، ومعنى هذا أن المعلم لا ينبغي أن يكون حياديا بشأن تعليم القيم وتعلمها، وكذلك الأمر بالنسبة للتلاميذ فيجب أن يكونوا مشاركين بالقدر الذي يجعلهم في جوهر وصميم الموقف لكي يعاشوا القيمة في المواقف النابضة بالحياة والتي تجعل من القيمة أمرا ساريا وواقعا أمامهم، وهنا تكون عمليتي تعليم القيم وتعلمها عملية مقصودة وغير متروكة للصدفة.